مدرسة القراءات بالأندلس

د. محمد بن عبده غروي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات

جامعة أم القرى

ملخص البحث

يهدف البحث إلى دراسة المدرسة الأندلسية من حيث أعلامها وخصائها وأبرز ملامحها معتمدًا ما ذكره أصحاب التراجم والطبقات؛ وذلك باستقراء المصادر وجمع المادة العلمية ثم تحليلها واستخراج مباحثها؛ فجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس

عرفت فيها بالأندلس وعن حاله قبل الفتح وبعده، ثم ذكرت دور الفاتحين من التابعين في نشر القران وعلومه، وبينت كيف دخل علم القراءات إلى الأندلس، وختمت المباحث بأبرز أعلام الأندلس في القراءات، وخلصت آخر البحث إلى نتائج أبرزها:

١. المكانة العالية لمدرسة الأندلس تظهر من خلال أعلامها الأفذاذ كمكي والداني والشاطبي وغيرهم، ومن خلال ما ألفوه من مصنفات بديعة في علم القراءات القرآنية وما يتعلق بها.

٢. أن فتح الأندلس ودخول أهلها الإسلام لم يكن حدثاً عسكرياً وسياسياً فحسب، بل كان فتحاً إنسانياً وبدايةً لحدث حضاري وثقافي فريد للمسلمين في كافة مجالات وفنون الدين الإسلامي.

٣. أثر الرحلة إلى المشرق كان واضحاً على الأندلسيين، حيث بدأ التوسع والتأليف في علم القراءات السبع ومسائله وعلم الوقف والابتداء وعلم التوجيه، من هذا الارتحال والاستفادة من علماء المشرق كالإمام طاهر بن غلبون وغيره.

مقدمة:

الحمد لله الذي اصطفى من عباده ورثة كتابه، ومنح بتلاوته ومدارسته جزيل ثوابه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، والتابعين وتابعيهم ممن تلقوا عنه القرآن الكريم وتأدبوا بآدابه.

أمَّا بعد:

فقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم على تعلم هذا القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صاروا أئمة يحتذى بهم، ثم ساروا به إلى الأمصار تعليماً وعملا، حتى أضحوا أعلاما للمدارس القرآنية يشار إليهم بالبنان ويجتمع عليهم خلق لا يحصون.

ومدرسة الأندلس هي من المدارس التي تميزت بالاهتمام بعلم القراءات تلاوةً وتأليفًا، وفي هذا البحث الموسوم بـ " مدرسة القراءات بالأندلس" أدرس هذه المدرسة، وقد جعلته في مقدمة ،وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ، وهي على النحو التالي:

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهي الأندلس، وسبب تسميتها بالأندلس.

المطلب الثاني: حالة الأندلس قبل الفتح الإسلامي.

المطلب الثالث: حالة الأندلس بعد الفتح الإسلامي، وكيفية تعلم القران.

أما المباحث في كالتالي:

المبحث الأول: دور الفاتحين من التابعين في نشر القران وعلومه.

المبحث الثاني: بيان كيفية دخول علم القراءات إلى الأندلس.

المبحث الثالث: أبرز أعلام الأندلس.

أما الخاتمة: ففيها أبرز النتائج.

هذا والله أسأل أن يفتح علي من واسع جوده وفضله فتحاً عظيماً، وراجياً منه -تبارك وتعالى- أن يكتب لي الصواب فيما قلت ونقلت إنه سميعٌ قريبٌ مجيب.

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول:ما هي الأندلس، وسبب تسميتها بالأندلس

الأندلس هي ما تسمى الآن بأسبانيا والبرتغال، أو ما يسمى بشبه الجزيرة الأيبيرية، ومساحتها ستمائة ألف كيلو متر مربع، أي: أقل من ثلثي من مصر، ثم تناقصت الأرض عليهم مع مرور الزمان [١].

وسبب تسميتها بالأندلس يرجع إلى أنه كانت بعض القبائل الهمجية التي جاءت من شمال إسكندنافيا من بلاد السويد والدنمارك والنرويج وغيرها، وهجمت على منطقة الأندلس وعاشت فيها فترة من الزمن، ويُقال: إن هذه القبائل جاءت من ألمانيا، وما يهمنا هو أن هذه القبائل كانت تسمى قبائل الفندال أو الوندال باللغة العربية؛ فسُمِّيت هذه البلاد بفانداليسيا على اسم القبائل التي كانت تعيش فيها، ومع الأيام حُرِّف إلى أندوليسيا فأندلس [٢] .

المطلب الثاني: حالة الأندلس قبل الفتح الإسلامي

كانت شبه الجزيرة الأيبيرية تشكو قبل الفتح الإسلامي من الاضطراب والفساد الاجتماعي والتأخير الاقتصادي وعدم الاستقرار؛ نتيجة السياسة ونظام المجتمع السائد، إذ كان الشعب يستغل لحساب الطبقة الحاكمة – وهم القُوط الغربيين- والمترفة وأصحاب المصالح ، فلا يحظى بالعيش الهنيء إلا طبقة معينة حصلت على امتيازات والأسرة الحاكمة بيدها كل شي دون سواد الشعب الذي يلاقي الإهمال والظلم[٣]

(١) انظر: الاندلس من الفتح الى السقوط ٧.

(٢) تاريخ المسلمين في الأندلس، ص١٦.

(٣) الروض المعطار ص ١٧٠.

ولايوفر هذا الوضع ـ دون شك ـ اسقراراً ولا عدالة اجتماعية، ومن هنا كانت الطبقات المنتجة في المجتمع محرومة من كثير من حقوقها.

وقبل الفتح الإسلامي للأندلس بسنة أو تزيد قام أحد رجال الجيش واسمه لُذْريق بالاستيلاء على السلطة وعزل الملك غيطشة ، وغداة الفتح الإسلامي كان لذريق هو حاكم البلاد ،لكن أتباع الملك السابق ومؤيديه وأفراد أسرته لم يرضوا عن هذا الحكم الجديد وكانوا يتحينون الفرصة لاستعادة ملكهم، ووجدوها في الفتح الإسلامي ، ووهموا أن المسلمين طلاب غنائم ، ولن يستقروا في الأندلس بعد الفتح، لكنهم لم يجدوا لهذا الوهم إشارة ، فالمسلمون حملة عقيدة يعملون على نشرها وإعلائها[1].

المطلب الثالث: حالة الأندلس بعد الفتح الإسلامي، وكيفية تعلم القران.

لم يكن فتح المسلمين للأندلس حدثاً عسكرياً وسياسياً فحسب، بل أنه كان فتحاً إنسانياً وبدايةً لحدث حضاري فريد للاندلس وأوربا على السواء [2].

قضى الإسلام في إسبانيا على الأوضاع السيئة التي سبق وصفها قبل الفتح، فلم تعد هنالك طبقة متحكمة متمثلة في الأسرة الحاكمة والنبلاء، وانتهت عبودية الأرض والعبيد حيث تحرر كل من دخل منهم الإسلام، وقد دخل أكثرهم.

(١) انظر: الروض المعطار ص١٩٣، والتاريخ الأندلسي ص٣٠.

(٢) انظر: أندلسيات ٢/ ١٥١.

كان أول عمل يقوم به الفاتحون هو إقامة المسجد أوتجديده [١] ، كما فعل عقبة بن نافع (٦٣هـ) في ولايته لإفريقية حين أنشأ مدينة القيروان وابتنى مسجدها الجامع أثناء بنائه القيروان[٢].

وكان أول شيء أقامه موسى بن نصير مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء لدى عبوره إلى الأندلس فاتحاً مجاهداً [٣]؛ ليكون مكاناً للصلاة وتعليماً لكتاب الله تبارك وتعالى.

وأسس حنش الصنعاني – بالتعاون مع غيره- مساجد في مدن: إلبيرة وقرطبة وسرقسطة وغيرها [٤]،ذلك كله دليل الاهتمام بأمور الإسلام وإنشاء الحياة عليه، والمسجد مركز نشاط المدينة المسلمة وقلبها النابض.

وفي هذه المرحلة تجدر الإشارة إلى أنّ أغلب حلقات العلم كانت في المساجد، ولم تكن للأندلسيين مدارس ومعاهد وجامعات خاصّة، بل كان المسجد هو المدرسة

وهو الجامعة والمعهد، ويقوم مقامة أحيانا منزل الأستاذ، حيث كان الطلبة يقصدونه ليأخذوا عنه العلم[٥].

(١) معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ١/ ٢٧.

(٢) انظر: رياض النفوس ١/ ٦، البيان المغرب ١/ ٢٣.

(٣) معالم الإيمان ١/ ١٠.

(٤) انظر: الاحاطة في أخبار غرناطة ١/ ٩٢.

(٥) ذكر ابن بشكوال في كتابه الصلة جملة من قصص الطلبة في ذاك الزمان، انظر: ١/ ٤١.

المبحث الأول

دور الفاتحين من التابعين في نشر القران وعلومه

لقد من الله عز وجل على المسلمين بفتح الأندلس سنة ٩٢هـ، وكان ضمن الجيش الفاتح مع طارق بن زياد و موسى بن نصير وجملةً من التابعين [١]الذين دخلوا كذلك؛ لتفقيه أهل ذلك البلد المفتوح وتعليمهم مبادئ الدين الجديد، وأوردت كتب التراجم الأندلسية وغيرها عددا لا بأس به من التابعين القادمين من المشرق، ولقد كان للعشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقّهوا أهل إفريقيّة والأندلس دور كبير في إقراء القرآن الكريم وتفقيه الناس أمر دينهم وهؤلاء العشرة هم :

١/ **إسماعيل بن عبيد الأنصاري** (١٧٠هـ) ،بنى سنة ٩١هـ المسجد الكبير بالقيروان – مسجد الزيتونة حالياً- وهو (من أهل الفضل والعبادة والنسك ، كثير الصدقة والمعروف مع علم وفقه) [٢]، وكان يُعرف بـ " تاجر الله" ؛لأنه جعل كسبه لله عز وجل يصرفه في وجوه الخير.

٢/ **أبو عبد الحميد: إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي**(١٣٢هـ)، "كان فقيهاً صالحاً فاضلاً زاهداً ، استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل افريقية والأندلس ليحكم بينهم

(١) اختلف المؤرّخون في دخول الصحابة الأندلس، ومن الذين قالوا بدخول بعض الصحابة المقري وابن بشكوال وابن الأبار وابن عبد البرّ، وذكروا أن المنيذر الإفريقي هو الذي دخل الأندلس مع الفاتحين، وإذا يتضح ذلك فليس لنا أن نذكّر بمدى حرص الصحابة رضي الله عنهم على القرآن تلاوة وحفظا وتدبّرا وتعليما، انظر الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البرّ، ٣/ ٥٠٠.

(٢) معالم الإيمان ١/ ١٩١، رياض النفوس ١/ ٦٩.

بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد أسلم على يديه عامة البربر، وكان حريصاً على إسلامهم"[١].

٣/ **حِبّان بن أبي جبلة**: مولى لقريش، يكنى: أبا النضر، روى عن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس، غزا مع موسى بن نصير حين افتتح الأندلس حتى بعثه عمر بن عبد العزيز العشرة لتفقيه أهل إفريقيّة والأندلس وتعلميهم الحلال والحرام والسنن، والحكم فيهم بمقتضى ذلك ، وأخيرا في إقرائهم القرآن[٢].

٤/ **بكر بن سوادة الجذامي** (١٢٨هـ)، أبو ثمامة "جده صحابي، وكان فقيهاً كبيراً من التابعين، دخل الاندلس في تاريخ مجهول ، لعله بعد فتحها، واستشهد فيها"[٣].

٥/ **أبو سعيد جُعثل بن هاعان بن عمير الرعيني** (١١٥هـ) تولى قضاء الجند[٤].

٦/ **عبد الله بن يزيد المعافري**: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الحُبُلي المصري، بعثه عمر بن عبد العزيز وكان قد غزا الأندلس مع موسى بن نصير.

ورى عبد الله بن يزيد عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم، مثل: عبد الله بن عمرو وفضالة بن عبيد، وعقبة بن عامر[٥].

---

(١) معالم الإيمان ١/ ٢٠٣.

(٢) نفح الطيب ٦/ ٧٤، القراءات بإفريقية ص١٢٦.

(٣) رياض النفوس ١/ ٧٤.

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٢٣.

(٥) القراءات بإفريقية ص١٤٨.

٧/ **عبدالرحمن بن رافع التنوخي**، "من فضلاء التابعين سكن القيروان وانتفع به خلق كثير، وولاه موسى بن نصير على القضاء سنة ثمانين ، وكان عدلا في أحكامه، ثقة في نفسه"[١].

٨/ **طلق بن جابان الفارسي**[٢] .

٩/ **سعد بن مسعود التجيبي**، "كان رجلاً صالحاً عالماً مشهوراً بالدين والفضل، قليل الهيبة للملوك في حق يقوله، لا تأخذه في الله لومة لائم"[٣].

١٠/ **موهب بن حِبِّي المعافري**، "من فضلاء التابعين، سكن القيروان، وبث بها علماً كثيراً، وبها كانت وفاته"[٤] .

والذي يظهر من تراجم هؤلاء العشرة أنهم كانو نشطين في دعوتهم وجهادهم، يتجولون في البلاد من أدناها إلى أقصاها.

وكان ضمن الجيش الفاتح مع موسى بن نصير جملة من التابعين منهم: **عبد الجبار بن أبي سلمة الفقيه، والمغيرة بن أبي بردة، وحيوة بن رجاء، وزيد بن قاصد السكسكي، وعياض بن عقبة الفهري، ومحمد بن أوس بن ثابت**، وغيرهم ممّن حملوا على عواتقهم تعليم أهل البلد المفتوح القرآن وعلوم الدين كما هو ديدنهم مع شعوب البلدان التي فتحوها قبل ذلك.

(١) معالم الإيمان ١/ ١٩٨.

(٢) معالم الإيمان ١/ ٢١٥.

(٣) معالم الإيمان ١/ ١٨٤.

(٤) معالم الإيمان ١/ ٢١٣.

وتجدر الإشارة إلى أنّ طلبة القرآن في تلك الفترة قد توجّهوا إلى كتابة مصاحف ونسخها، وكان الذي شجّعهم على ذلك: دخول جملة من المصاحف أيام الفتح، بل كاد يكون لكل قائد مصحفه الخاص، وانتشرت المصاحف في صفوف الجند مما ساعد على شيوع نشاط حركة نسخ المصاحف، وكان من المصاحف التي انتقلت إلى الأندلس آنذاك أحد مصاحف عثمان التي وجهها إلى الآفاق، وظلّ بجامع قرطبة إلى وقت بعيد(١).

كانت هذه هي البدايات الأولى لقراءة القرآن الكريم وتعليمه ببلاد الأندلس.

المبحث الثاني

بيان كيفية دخول علم القراءات إلى الأندلس

لما فتح الله عز وجل الأندلس للمسلمين وبلغ أهلها القران الكريم، اهتموا به اهتماماً كبيراً، لأنه دستور حياتهم، فدرسوه وتلوه وحفظوه وفسروه، وراحوا يكتبون ويدونون فصارت كتبهم ومؤلفاتهم في مكان الصدارة والريادة، واستوعب مؤلفاتهم سائر القراءات القرآنية الأخرى، فلم يعد يقنعون بالعكوف على قراءة ورش فقط كما كان الحال في أوله.

وفي بداية الأمر دخلت الأندلس بعض الكتب لأئمة من المشرق، واستجلب بعض الأندلسيين بعض الكتب في هذا الفن، فكانت البداية من هنا.

وتذكر المصادر إلى أن أول كتاب مشرقي في فن القراءات كان سبيل أهل الأندلس إلى معرفته هو كتاب: "السبعة"، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد.

(١) انظر: نفح الطيب ٢/ ٨٥، ١١٤_١١٦.

وأوصل هذا الكتاب إلى الأندلس تلميذٌ لابن مجاهد، هو: أبو بكر أحمد بن الفضل الدينوري في سنة: ٣٤١هـ، وظلّ هذا العالم يقرئ بهذا الكتاب حتى وفاته سنة: ٣٤٩هـ[١].

ومن الكتب التي وجدت سبيلها إلى الأندلس أيضا كتاب: "الوقف والابتداء" عن نافع لقراءة ورش، لابن الأنباري، قدم به عبد الملك بن إدريس البجّاني[٢].

وبعد وصول عدد من الكتب للأندلس في علم القراءات ومحبة أهله لهذا الفن، أقدم حاكم الأندلس المستنصر بدعوة للإمام أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الأنطاكي الأندلس بين سنتي ٣٥٠_ ٣٦٦هـ.

وكان الأنطاكي رأساً في علم القراءات لا يتقدمه فيها أحد في وقته وإليه يرجع الفضل في توجيه الأندلسيين إلى علم القراءات، وكان له مدرسة يدرب فيها شباب الطّلاّب على تجويد القراءات[٣].

مما كان يعلّمه الإمام الأنطاكي –رحمه الله– إضافة إلى علم القراءات: علم الرسم، والضبط، فلم يكتفي بتدريس القراءات فقط بل ألحق هذا العلم من جملة العلوم التي كان يعلمها، لذا تخرّج عليه من كان يكتب المصاحف وينقطها.

(١) انظر: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ٢/ ١١٥.

(٢) انظر: علوم القران في الأندلس حتى نهاية القرن السادس ص ٢٠_٢٢.

(٣) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/ ٢٤١.

وظلّ أبو الحسن الأنطاكي متفانياً في عمله حتى وفاته سنة ٣٧٧هـ، ويدلّ على هذا الجهد الكبير كثرة من تعلّموا علم القراءات على يديه، ومنهم من ألف في مجال القراءات[١].

المبحث الثالث

أشهر علماء الأندلس

كانت مدرسة الأندلس غزيرة الإنتاج عظيمة الجهود في علم القراءات، ولقد برز منهم علماء في هذا الفن، حتى صاروا أئمة يحتذى بهم، وفيما يلي أستعرض أبرز علمائها:

١/ علي بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٧٧هـ).

هو الإمام علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي، الإمام أبو الحسن التميمي، نزيل الأندلس ومقرئها، ومسندها.

قال الداني: "أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن إبراهيم بن عبد الرزاق، ومحمد بن الأخرم، وأحمد بن يعقوب التائب، وأحمد بن محمد بن خشيش، ومحمد بن جعفر بن بيان، وصنف في قراءة ورش"[٢].

قال أبو الوليد بن الفرضي: "أدخل الأندلس علماً جماً، وكان بصيراً بالعربية والحساب، وله حظ من الفقه، قرأ الناس عليه، وسمعت أنا منه وكان رأساً في القراءات لا يتقدمه أحد في

(١) انظر: علوم القران في الأندلس حتى نهاية القرن السادس ص ٢٢_ ٢٣.

(١) انظر: معرفة القراء ١/ ٣٤٤.

معرفتها في وقته، وكان مولده بأنطاكية، سنة تسع وتسعين مائتين، ومات بقرطبة في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاث مائة"[1] .

ومن أبرز الأندلسيين الذين عرضوا القراءة على الإمام الأنطاكي:

١ :أحمد بن وليد بن هشام بن أبي المفوّز، من أهل قرطبة، يكنى: أبا عمر، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحسن الأنطاكي، وجوّد عليه حرف نافع برواية ورش وقالون، كثيرا من كتبه، وأقرأ زمانا في مسجده إلى أن توفي سنة ٣٩٩هـ[2] .

٢: عبدالله بن سليمان، يعرف بابن الحجّام، من أهل قرطبة، يكنى: أبا القاسم، قرأ على أبي الحسن الأنطاكي المقرئ، بحرف نافع برواية ورش وقالون، وأتقن القراءة وأقرأ الناس بهما، وكان يكتب المصاحف وينقطها، أخذ ذلك عن الأنطاكي، سنة ٣٩٧هـ[3] .

٣: سعيد بن سليمان الهمداني، أندلسي، يعرف بنافع، يكنى: أبا عثمان، أخذ القراءة وضبط عنه حرف نافع وأقرأ به، وكان من أهل العلم بالقراءات والعربية، ومن أهل الضبط والإتقان والستر الظاهر.

٢/ أبو عمر الطلمنكي (٣٤٠ هـ-٤٢٩ هـ).

هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي الطلمنكي أبو عمر المقرئ الحافظ المالكي. ولد الامام أبو عمر الطلمنكي في بلدة طلمنكة في الأندلس عام ٣٤٠ هـ، ونشأ في قرطبة، وقرأ

(٢) نظر: تاريخ علماء الأندلس ص ٣١٦.

(٢)الصلة ١/ ٢١.

(٣) الصلة ١/ ١٥٨ ، ١٥٩.

على أبي الحسن الأنطاكي، ورحل إلى مصر ومكّة والمدينة، وقرأ على الشيوخ، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، والتزم الإمامة بمسجد منعة حيث كان يقرئ النّاس محتسبا، وظلّ منقطعا للتدريس إلى أن مات سنة ... قال عنه ابن الجزري: وكان أولّ من أدخل القراءات إليها، وألّف كتاب الروضة [1] .

قال أبو عمرو الداني:"أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي وأبي الطيب بن غلبون ومحمد بن الحسين بن النعمان، وسمع من الأدفوي ولم يقرأ عليه، وكان فاضلًا ضابطا شديدا في السنة الروضة في القراءات".

٣/ أبو الربيع المعروف بابن الغمّاز (ت ٤٠٠هـ).

هو سلمان بن هشام بن وليد بن كليب المقرئ المعروف بابن الغمّاز، يكنى: أبا الرّبيع سكن قرطبة وأخذ بها عن أبي الحسن الأنطاكي، وروى بالمشرق عن أبي الطاهر بن غلبون المقرئ، وأبي بكر الأدفوي وأكثر عنهما وعن غيرهما، كان حافظا ملازما للإقراء بالليل والنهار. مات سنة ٤٠٠هـ [2] .

٤/ محمد بن إدريس بن يحي السّلمي المقرئ، من أهل أشبيلية، يكنى: أبا عثمان، رحل إلى مصر ولقي أبا الطيّب بن غلبون المقرئ بمصر، وكانت له عنده حظوة ومنزلة قريبة.منه، ولقي أبا بكر الأدفوي وأخذ عنه وانصرف إلى الأندلس، وكان قوي الحفظ حسن اللفظ به مجوّدا له،

(١) غاية النهاية ١/ ١٢٠.

(٢) الصلة ١ / ١٩٢.

وكان قد أقام بقرطبة إلى أن وقعت الفتنة وخرج منها إلى أشبيلية، وسكنها إلى وتوفي بها سنة ٤٢٩هـ[1].

٥/ أحمد الأُقليشي(ت ٤١٠هـ).

هو أحمد **بن قاسم بن عيسى بن فرج اللّخمي** يكنى أبا العبّاس، سكن بطليطلة، رحل إلى المشرق ولقي بمصر: أبا الطيّب بن غلبون أخذ عنه كتبه، وطاهر بن غلبون، وألف أبو العبّاس هذا كتبا في معاني القراءات، وأخذ الناس عنه، توفي سنة: ٤١٠هـ.

٦/ مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ).

هو مكي بن أبي طالب، واسم أبي طالب "حموش" بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيسي المغربي، القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ.

ولد سنة خمس وخمسين وثلاث مائة بالقيروان، وحج وسمع بمكة من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السقطي، دخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه، وجل قدره[2].

"قال صاحبه أبو عمر المهدي قرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون، وابنه طاهر، وأبي عبد العزيز، وسمع من محمد بن علي الأذفوي.

قرأ عليه جماعة كثيرة منهم: محمد بن أحمد بن مطرف الكناني القرطبي، وعبد الله بن سهل، ومحمد بن عيسى المغامي، وحاتم بن محمد، وأبو الأصبغ بن سهل، وأبو محمد بن عتاب

(٣) الصلة١/ ٢١٥.

(١) انظر: معرفة القراء ١/ ٣٩٥ – ١٩٦، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٩-٣١٠.

وغيرهم، وله تآليف مشهورة. التبصرة في القراءات السبع، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، وغيرها من الكتب.

٧/ أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٤٠ هـ).

هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي : نشأ بالقيروان وأخذ القراءات على محمد بن سفيان المقري ، ثم أخذ القراءات بمكة على أبي الحسن أحمد بن محمد القنطري ، ثم رجع إلى القيروان لكنه انتقل إلى الأندلس فأقرأ بها واشتهر حتى توفي سنة ٤٤٠ هـ وله كتب كثيرة في القراءات ككتاب (الهداية في القراءات السبع) و(الموضح في تعليل وجوه القراءات).

٨/ أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

هو العلامة عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم القرطبي الإمام المعلم، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، وفي زمان الذهبي، بأبي عمرو الداني، لنزوله بدانية.

رحل إلى المشرق، إلى القيروان، ثم إلى الحجّ ثم رجع إلى الأندلس ـ بعلم غزير حتى صار رحمه الله تعالى حجّة في علم القراءات والعلوم المتعلقة بها من رسم ووقف وابتداء وغير ذلك من العلوم، بعدها دخل الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين، وخرج إلى الثغر سنة ثلاث وأربع مائة، فسكن سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجع إلى قرطبة، وقدم دانية سنة سبع عشرة. فاستوطنها حتى مات.

قرأ عليه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفيسولي، وولده أحمد بن عثمان، والحسن ابن علي بن مبشر، وخلف بن إبراهيم الطليطلي، وأبو داود سليمان بن نجاح وغيرهم [1] .

(١) انظر: معرفة القراء ١/ ٤٠٦ – ٤٠٩، وغاية النهاية ١/ /٥٠٣-٥٠٥ .

٩/ أحمد محمد حكم بن محمد الجذامي، يعرف بابن إفرانك، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق سنة ٣٨١هـ فقرأ بمصر على أبي الطيّب عبد الله بن غلبون ورجع إلى الأندلس فروى عنه جماعة من كبار المقرئين والمحدّثين، لرواية لتأخر وفاته التي كانت سنة ٤٤٧هـ[١].

١٠/ إسماعيل بن خلف الأنصاري (ت ٤٥٥هـ).

هو أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري الأندلسي ثم المصري الإمام العالم المقرئ الأديب النحوي.

وقد وصفه ابن خلكان فقال: كان إماماً في علوم الآداب متقناً لفن القراءات، وقال السيوطي: إنه تصدر للإقراء زماناً، ولتعليم العربية، وكان رأساً في ذلك، وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بمصر، وتوفي رحمه الله سنة خمس وخمسين وأربعمائة بمصر[٢].

١١/ أبو الحسن الحصري (ت ٤٨٨هـ).

هو علي بن عبد الغني الحصري الفهري، القيرواني أبو الحسن ، المقرئ الضرير.

قرأ القرآن على أبي بكر عتيق بن أحمد التميمي، المعروف بالقصري، إمام جامع القيروان، لازمه عشر سنوات، وختم عليه القراءات السبع تسعين مرة، وقرأ عليه القراءات أبو داود سليمان بن يحي المعافري، من مؤلفاته القصيدة الحصرية وهي منظومة رائية في قراءة الإمام نافع.توجه إلى الأندلس نحو سنة ٤٥٠هـ، وأقرأ بطنجة سنة ٤٨٣هـ، وتوفي سنة ٤٨٨هـ[٣].

(١) انظر: علوم القران في الأندلس حتى نهاية القرن السادس ص ٢٣_ ٢٥.

(٢) وغاية النهاية ١٦٤، والأعلام ١/ ٣١٣.

(٣) غاية النهاية ١/ ٥٥٠، ٥٥١.

١٢/ أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت ٥٤٠هـ).

هو أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، المعروف بابن الباذش، ولد بغرناطة عام ٤٩١هـ، قال ابن الجزري عنه: "أستاذ كبير وإمام محقق محدث، ألف كتاب الإقناع في السبع من أحسن الكتب، ولكنه ما يخلو من أوهام نبهت عليها في كتابي الإعلام وكان أبو جعفر علماً من أعلام الأندلس، ومفخرة من مفاخرها، ومحدثاً ثقة، وكان من أهل الرواية والدراية، وجمع علوم الدين والعربية معاً، توفي رحمه الله سنة ٥٤٠هـ[١].

١٣/ القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ).

هو القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني، الضرير، العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين، وخمسمائة بشاطبة من الأندلس.

قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، ثم رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده، فعرض بها التيسير من حفظه والقراءات على ابن هذيل، وسمع منه الحديث، وكان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة رأساً في الأدب مع الزهد والعبادة.

عرض عليه القراءات أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، وهو أجل أصحابه، وأبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي[٢].

---

(١) غاية النهاية ١/ ٨٣، والأعلام ١/ ١٧٣.

(٢) انظر: معرفة القراء ٢/ ٥٧٣-٥٧٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٦١-٢٦٤، وغاية النهاية ٢/ ٢٠-٢٣.

١٤/ أبو جعفر بن الزبير (ت ٧٠٨هـ).

هو العلامة أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير، الإمام الأستاذ الحافظ أبو جعفر الثقفي العاصمي الغرناطي، أحد نحاة الأندلس ومحدثيها، ولد أواخر سنة سبع وعشرين وستمائة.

قرأ على أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن أبي الوليد العطار سنة ثمان وأربعين وستمائة، وعلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن يحيى الشاوي.

قرأ عليه خلق لا يحصون منهم: الوزير أبو القاسم محمد بن محمد بن سهل الأسدي الغرناطي، ومحمد بن علي بن أحمد بن مثبت شيخ القدس، والأستاذ أبو حيان النحوي وغيرهم [١].

١٥/ محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان، العلامة الأوحد أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الجياني الغرناطي، المقرئ النحوي.

ولد سنة أربع وخمسين، وكتب العلم سنة سبعين، وهلم جرا أخذ بغرناطة عن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الحافظ، والمقرئ أبي جعفر أحمد بن علي بن الطباع الرعيني وغيرهما.

وقرأ القراءات بالإسكندرية، على عبد النصير المريوطي، صاحب الصفراوي، وبالقاهرة على أبي طاهر إسماعيل بن هبة الله المليجي، صاحب أبي الجود.

(١) غاية النهاية ١/ ٣٢، والإحاطة في أخبار غرناطة ١/ ١٨٨-١٩٣.

وقرأ التيسير سنة إحدى وسبعين وستمائة على أبي علي الحسين بن أبي الأحوص، وقرأ الموطأ سنه ثلاث وسبعين، على ابن الطباع وتوفي في غرناطة سنة ٧٤٥هـ[1].

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أخلص بالنتائج التالية:

١ـ أن فتح الأندلس ودخول أهلها الإسلام لم يكن حدثاً عسكرياً وسياسياً فحسب، بل كان فتحاً إنسانياً وبدايةً لحدث حضاري وثقافي فريد للمسلمين في كافة مجالات وفنون الدين الإسلامي.

٢ـ أثر الإمام الأنطاكي على أهل الأندلس بعد قدومه إليها، بتعليمهم القرآن والقراءات على سواء، وإرسال بعض طلابه إلى علماء المشرق ليتعلموا ويتفننوا في هذا العلم.

٣ـ أن أثر الرحلة إلى المشرق كان واضحاً على الأندلسيين، حيث بدأ التوسع والتأليف في علم القراءات السبع ومسائله وعلم الوقف والابتداء وعلم التوجيه، من جراء الارتحال والاستفادة من علماء المشرق كالإمام طاهر بن غلبون وغيره.

٤ـ المكانة العالية لمدرسة الأندلس تظهر من خلال أعلامها الأفذاذ كمي والداني والشاطبي وغيرهم، ومن خلال ما ألفوه من مصنفات بديعة في علم القراءات القرآنية وما يتعلق بها.

٥ـ أن مدرسة القراءات في الأندلس من المدارس العريقة المثمرة اليانعة التي خدمت كتاب الله عز وجل وساهمت في مساعدة الباحثين.

(١) معرفة القراء ٢/ ٢٨٥، الأعلام ٧/ ١٥٢.